مجلة المتفوق العلمية
العدد الأول يناير - لسنة 2025م
3077-2249

مجلة المتفوق العلمية
almutawafiq journal

تأملات في فلسفة الموت بين التجريب والتنظير في التاريخ القديم

Reflections on philosophy of death between experimentation and theorization in an ancient history

أكريم الجارح محمد العلواني

قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم – المرج – جامعة بنغازي

يقول سينيكا الرواقي يمر الوقت وكل الأشياء لها أقدارها، التي تبقى في الخفاء ولا نراها، تعلم الطبيعية تواقيتها ومواقيتها، ميعادنا يجهز ولا أحد منا يعرف موعده أو وقته؛ لكننا متفقون جميعا على أن أجل غير قابل للتغيير. لماذا نخاف من أن يصيبنا ذلك اليوم، الذي حُدد لنا منذ ولادتنا، والذي قد يحدث لنا في أي دقيقة، لذلك دعونا نعيش كما لو أن كل لحظة ستكون آخر لحظة لنا، ونعيد حساباتنا بشكل صحيح في كل يوم يمر علينا.(Seneca)

المستخلص

وظف الإنسان منذ بداية التكوين طاقته وخياله وأساطيره وأوهامه في الإجابة عن مسألة الموت بصياغة عن مسألة الوجود والعدم، فكانت الأساطير عبارة عن حكايات أرواح تقاوم أسباب الفناء والتلاشي، وكانت الأديان والفلسفات تبعث الأمل في النفوس، التي تداهمها دواهي الإحساس بالموت الماثلة في الحكايات والأساطير. فالموت ظاهرة طبيعية، كغيرها من الظواهر الطبيعية، تعكس سنن الخالق في مخلوقاته، التي كتب عليها الفناء. وفيها تترك النفس الجسد الذي يبلى بعد مغادرتها، وتنتقل هذه النفس من العالم المحسوس إلى عالم أخر غير مادي، تبقى به حتى الوقت الذي توفى فيه كل نفس حسابها.

Abstract

Since the beginning of creation, humans have used their energy, imagination, myths and illusions to answer the question of death by composing the question of existence and nothingness. Myths were stories of spirits resisting causes of decay and evanescence, while religions and philosophies instilled hope in souls which are overcome by the fear of death that is depicted in stories and myths. Death is a natural phenomenon, like other natural phenomena, reflecting the Creator's laws in His creations, which He has destined to perish. In it, the soul leaves the body that decays after its departure, and this soul moves from the perceptible world to another incorporeal world, where it remains until the time comes for every soul to account for itself.

مجلة المتفوق العلمية
العدد الأول يناير - لسنة 2025م
3077-2249

مجلة المتفوق العلمية
almutawafiq journal

المقدمة

من عظمة الله علينا أن خلق التضاد بين الأشياء، مظهرا ومبينا لنا أن هذا الكون مليءٌ بالمتناقضات حتى يتضح لنا جمال كل شيء حولنا، ونقدر قيمة وجودة حياتنا، (فالليل والنهار)، (الأرض والسماء)، (الموت والحياة)، (الكائنات الحية والكائنات غير الحية) كلها متناقضات. وقد عرّف علماء الأحياء الكائنات الحية، بأنها هي تلك التي تمتلك القدرة على النمو والتكاثر والتغذية والحركة والتنفس، بينما الكائنات غير الحية هي نقيض الكائنات الحية في جميع خصائصها وطبيعتها. وعرف الموت بأنه حالة توقف الكائنات الحية نهائياً عن النمو و الاستقلاب والنشاطات الوظيفية الحيوية مثل التنفس والأكل والشرب والتفكير والحركة والمشاعر وجميع النشاطات الحيوية.(Ngepathimo, 1–10) ولا يمكن للأجساد الميتة أن ترجع لمزاولة النشاطات والوظائف الأنفة الذكر. فالموت قانون طبيعي من قوانين الطبيعة، بحكم أن جميع الكائنات محكوم عليها بالفناء، وهو ناموس رباني أوجده الله مع خلق الإنسان وفرضه عليه. ويبرهن هذا الرأي أن أول جريمة قتل في تاريخ البشرية، حدثت في عهد نبي الله آدم عليه السلام عندما تقاتلا ولداه، قابيل وهابيل فقتل قابيل (قايين) أخاه هابيل.(التكوين: 4؛ المائدة: 27– 32؛ التوراة: قابيل يقتل أخاه) وهكذا تبدأ قصتنا مع الموت من قصة سيدنا آدم وحواء وهبوطهما إلى الأرض إلى الشقاء، بعد أن كانا في جنة ونعيم، وبعدها كتب الله عليهما الفناء، الذي كتبه على جميع مخلوقاته. فالموت يحدث بسبب أسباب داخلية وأسباب خارجية، ولكن السؤال المهم لماذا كتب على جميع البشر بالموت والفناء؟ ولماذا خلقنا لنموت حسب وجهة رأي فرويد؟ ولماذا نخاف من الموت مادمنا سنموت؟ وكيف رأى الأوائل الموت؟ وكيف تعاملوا معه؟ ولازالت المجتمعات الإنسانية تفرح بحدث الولادة وتحزن لحدث الموت، على اعتبار أن الولادة هي لحظة (إضاءة)، في حين أن الموت هو لحظة (انطفاء)، يخرج من قبر إلى قبر من قبر رحم الأم إلى قبر رحم الأرض، الذي يمثل المكاني الانطولوجي الذي تتحلل فيه جثة الإنسان لتتجلى من جديد في حياة أخرى لا نعلم عنها شيئا سوى من مرويات مشكوك في صحتها، لذلك يمثل القبر النقطة الحاسمة في تاريخ الإنسان لانتقال الإنسان من مكان إلى مكان أخر.(بني عامر)

مجلة المتفوق العلمية
العدد الأول يناير - لسنة 2025م
3077-2249

مجلة المتفوق العلمية
almutawafiq journal

الموت في الديانات القديمة

يشير فرويد إلى أن الشعوب البدائية لم تصل إلى قناعة بأن الموت هو النهاية الطبيعية للحياة لذلك نسبوا الموت إلى عدو من الأعداء أو إلى روح من الأرواح الشريرة، وكتعويض عن فكرة الموت التي لم يستطيعوا استيعابها أوجد البدائيون حياة أخرى بوضع الميت في القبر، ومعه أمتعة وطعام وأثاث للميت.(فرويد، 86) فإذا ما قام في العالم الأخر وجد الطعام والأسلحة وكل متعلقاته التي كان يستخدمها في الحياة الدنيا، حيث تشير نصوص الأدب الجنائزي في مصر القديمة، إلى أن المصريين القدماء قدسوا الموت، وأنهم عاشوا مهمومين بما في العالم الآخر طيلة حياتهم القصيرة على الأرض، لذا أفردت له صفحات وصفحات في إنتاجهم الأدبي، وعلى الرغم من الاهتمام الزائد بتطوير عمارة المقابر من مصاطب و أهرامات ودهاليز في عمق جبال طيبة، إلى جانب المعابد الجنائزية، إلا أن المصريين لم يعترفوا بالموت كنهاية للحياة بل كجزء من صيرورتها، وحدثا من أحداثها، ولا تعجب من خلو أدبيات المصريين من أية مقولات بشأن فناء العالم أو نهاية الزمن. ومع وعي المصري بأن الموت انفصال عن العالم، قرر ألا تقف علاقته بالعالم عند لحظة الرحيل عنه، فكانت هناك الرسائل المدونة على جدران المقابر وحرصه على تقديم نفسه للمارين على القبر بتدوين سيرته الذاتية. ومع وعيه أيضا بأن القبر مكان موحش كئيب لا هواء ولا ماء ولا ضوء فيه، قرر محاربة عزلة القبر بتذكارات من عالمه؛ فامتلأت المقبرة بالرسومات المعبرة عن النشاط والحركة ونزق الحياة إلى جانب الأثاث الجنائزي الذي ضم مقتنياته الشخصية.(كتاب الموتى، 7-8) كما جهز للميت التابوت والحنوط والنائحات، وكان غالب الموتى عند دفنهم يوجهون إلى جهة الشرق، ويوضعون على هيئة القرفصاء أو ما يسمى الوضع الجنيني. والمصريون كأمة من أمم الشرق (كالصينيين مثلا) كانوا يضعون أمتعتهم وأسلحتهم وطعامهم مع الميت، لأنه ذهب إلى عالم ثان فربما عندما يستيقظ في ذلك العالم سيجد ما يعينه على تلك الحياة الجديدة، وأما الروح فإن المصريين القدماء يرون أنه بمجرد فراقها للجسد عند الموت فإنها ستعود إلى ذلك الجسد في وقت لاحق في القبر شرط أن تكون الجثة سليمة، لذلك تحنيط الميت بشكل جيد كان أساسا لعودة تلك الروح إلى جسدها. كان المصريون يستعيذون بأوزيريس عند إدراجهم في القبر خوفا مما موجود بالعالم السفلي فقد وجد ببردية إوعو وبردية نخت آمون ثمان ثعابين حراس لبوابات أوزيريس في راستاو التي كانت تعيش

على جثث البشر وتشرب دمائهم، فنرى في النص يستعيذ الكاهن من هذه الثعابين بأوزيريس. (كتاب الموتى، 79) هناك مجموعة نصوص قديمة تعود إلى(1500 –1100 قبل الميلاد) تتضمن شهادة على محاولة الروح الحصول على الخلود بالسحر، وتشمل مجموعة النصوص هذه على حوالي مائتا مقطع من الصيغ السحرية و الصلوات و الرقى التي تحمي الميت من الأخطار، التي قد تواجهه أثناء توجهه إلى الحساب على يد أوزوريس في أراضي البركة الأبدية. (المعجم العلمي، 24) وما كان القرين الذي يولد قبل الإنسان، ويسبقه عند الموت إلى القبر، وتزيين المقابر، وتوفير كل احتياجاتها، إلا دليلا على تخفيف حدة الموت، التي تثير الرعب والهلع للمصري وتبسيط الأمر له.

بالإضافة لما سبق فقد وجدت محاكم الموتى في مرويات التراث الفارسي الديني التي تحدثنا عنها آنفا عند المصريين، تحاكم الموتى على أفعالهم، حيث تذكر أنه على باب هذا المعبد يوجد ثلاث قضاة، بينهم "ميتهدا" وهناك ينصب ميزان توضع في إحدى كفتيه حسنات الميت، و في الأخرى سيئاته ... وعلى إثر انتهاء الوزن و صدور الحكم، يؤمر المُحَاسَبُ بالمرور فوق هذا المعبر أو الصراط الممتد فوق الجحيم الذي يتسع أمام الأخيار، و يضيق حتى يكون أدق من الشعرة، و أحد من الشفرة أمام الأشرار، فيثاب الخير و يعاقب الشرير، أما الجسد فإنه يفسد و يتلف، و عندما يموت المرء تظل الروح ثلاثة أيام، و ثلاث ليال معلقة إلى جانب الجسم، منعمة بنعيمه ومعذبة بعذابه، وفي فجر اليوم الرابع تهب عليه ريح، وهي ضميره الذي يقوده إلى حيث معبر الحساب والحكم الأخير. (خيرة، 17)

كان الموت عند البابليين هو انفصال الروح عن الجسد، حيث يبلى الجسد والروح تنزل للعالم السفلي(شورون، 10–12) إلا أن هذه الأرواح في اعتقادهم كانت تعيش تحت الأرض عيشة حزينة كئيبة حيث يشربون الماء القذر ويأكلون التراب. (موسكاتي، 80) إن العقاب في تصور البابليين كان قبل الموت وليس بعده، حيث تتشابه الديانة اليهودية إلى حد ما مع الديانة البابلية في مسألة الاعتقاد ما بعد الموت؛ حيث توقع الآلهة عقوبات مروعة على البشر من خلال الفيضانات والأوبئة والمجاعات. لم يكن الإنسان الذي خلقه المعبود على صورته، ومن أجل خدمته، ليتوقع شيئا وراء هذه الحياة التي سيغادرها إن عاجلا أم آجلا بعد أن ينزل إلى العالم السفلي الذي لن يعود منه أبدا. (بورث، 169) فإذا كانت نتيجة المعصية العقاب فإن من نتائج التقوى الدينية وطاعة الآلهة طول العمر، والمعيشة الطيبة فلا غرابة أن نرى الملك

أشور دان أحد أسلاف فلاسر الأول كافأته الآلهة على طاعته لها أن وصل إلى الشيخوخة. (بورث، 321) لم يؤمن البابلي بالخلود بعد الموت، عكس ما تقوله الميثولوجيا المصرية، لهذا لم يفكر البابليون في صياغة أساطير حول هذه المرحلة، وخير دليل على ذلك ملحمة جلجامش الشهيرة التي تؤكد ذلك، وهذا مقطع من الحوار الذي جرى بين الجنية سابيتو وجلجامش: إن الحياة التي تبحث عنها، لن تجدها أبدا، لأن الآلهة عندما خلقت الإنسان، جعلت الموت نصيبه، وأمسكت بأيديها الحياة عنه. كان تركيز البابليين منصبا على أن يكونوا سعداء في حياتهم على الأرض، وكيف يحيون مدة أطول قبل الانتقال إلى الجحيم، وذلك لا يتم إلا بالولاء للآلهة وتقديم القرابين والصلاة والطاعة، فإن أنت دعوت وتوسلت، وأقمت الصلاة وسجدت للآلهة كل صباح، فإنه سيمنحك كل الكنوز، وسوف تزدهر أيامك بفضل إلهك. فالخوف يولد الرفق والرحمة، والتضحية تطيل العمر، والصلاة تخلص من الإثم. (خيرة، 10) لذلك لم يكن مصير الموتى واحدا عند نزولهم للعالم السفلي، فمنهم من كانت تأكله الديدان، ومنهم الأقل تعاسة يستريحون فوق أسرة ويشربون ماء نقيا. (بورث، 172)

اعتقد الكنعانيون بالحياة الآخرة بعد الموت من خلال تقديم الهدايا لقبور الأموات، ويستدل منها أيضا على عبادة الموتى التي كانت ربما سائدة عندهم. (موسكاتي، 129)

كما كانت عبادة الموتى سارية ومتفشية بين الرومان وكان الغرض منها هو الحفاظ على ذكرى المتوفى بين الأقارب والأصدقاء الأحياء، وتأمين راحة للمتوفى من خلال الحفاظ على قبره. (Toynbee, 61-2) وكان الرومان شأنهم شأن الإغريق بعد موت المرء إما الدفن أو الحرق ثم يؤخذ رماده ويوضع في قنينة، وتصفُ على أحد أرفف البيت لتذكر الفقيد، إذ أن ذلك بركة تحل على أهل الميت، كانت وجهات النظر الرومانية حول طبيعة الحياة بعد الموت متفائلة، حيث ساد الاعتقاد عندهم ببقاء شخصية الفرد بعد الموت، حيث يكشف كل من ذلك الأدب وعلى الأكثر الفن الجنائزي. كما أهتم الأتروسكيون بالميت، وذلك بإجراءات عملية دفن الميت من خلال صنع التوابيت وطريقة بناء المقابر وعملية تزيينها من الداخل برسومات ومنحوتات غاية في الروعة، تبين اعتقاد الأتروسكيين بالحياة بعد الموت، حيث وضع مع الميت الطعام والشراب والأسلحة وأواني الطعام، وتوفير وسائل الحياة التي كان يعيشها في الحياة الدنيا(Toynbee,11 -12) كما بينت الاكتشافات الأثرية أن الليبيين في الفترة الرومانية كانوا قد حافظوا

على طرق الدفن, فكانوا يعتقدون بالحياة الأخروية, وبأن الروح تسموا بعد الممات, وكذلك ظلوا يحرقون موتاهم, كما كانوا عند حرق الجثة تجرد من اللحم والإبقاء على العظام, وهذه العادة ربما تعبر عن تحرير للروح من الجسد. (قرندل، 29)

تأثر الأيونيون سكان المستعمرات اليونانية في آسيا الصغرى، بعمق على نحو ما نرى في آدابهم بالطابع الزائل للأشياء والموت، فنجد نيروموس الكولوفوني وقد شغله الحزن الذي يثيره مقدم الشيخوخة، بينما في تاريخ لاحق يعزف سايموناید وهو يبكي سقوط أجيال البشر كوريقات الشجر في الغابة، على وتر سبق أن عزف عليه هوميروس بالفعل. (شورون، 10– 28) وكان عباد سيرابيس يعتقدون في الإله أنه الشمس بذاتها, وكانت صلته بالأموات, وعالم الأموات وثيقة،(المحجوبي، 149) ويبدو أن كيريس Ceres الإلاهة الإغريقية التي ربما قد مرت على مصر في طريقها إلى ليبيا قد أعطت معنا عميقاً للأفارقة، من أن الموت لا يمثل النهاية المطلقة, إنما هي مرحلة عبور إلى حياة وولادة أخرى من خلال إيحاء سنابل القمح التي تنمو ثم تحصد وهكذا. لذلك أقيمت الاحتفالات والأعياد في مواسم الحصاد عند الأفارقة الليبيين. كما عبد الأفارقة الليبيين عدد من الآلهة لدرء الموت عنهم وإبعاد ذلك الشر من خلال توحد قوة ساتورن saturn , مع جونو كاليستيس Juno Caelestis ضد الموت, كما استعانوا بالروح الخيرة للإله Genius, ضد أضرار الحياة التي كانت تصدرها الروح الشريرة للإله Genius وذلك باستخدام السحر الذي مارسه الأفارقة (يقصد بالأفارقة هنا هم سكان شمال أفريقيا من الليبيين في الفترة الرومانية). (Leglay, 639)

وعلى الرغم من أن العديد من العقائد التي تؤكد فكرة خلود النفس واستمرارية الحياة بعد الموت كحقيقة لا تقبل الجدل ظهر هذا الاعتقاد لدى الهنود في فترة مبكرة جدا من العصر الحجري القديم المتأخر. (مجيب، 36) إلا أن هناك العديد من العقائد أيضا التي تقول بالفناء والعدم المطلق للوجود الإنساني بعد الموت. ولكن مهما تكن هذه الآراء والعقائد، ومهما تكن طبيعتها سواء كانت دينية أو مادية أو روحية فإنها تعترف بأن الموت حقيقة تكتنفها أسرار وجودية لا تستطيع جميع هذه النظريات والعقائد أن تبرهن على مصداقية قطعية لإجابات فيها نفي أو قبول. فقد أجاب القدماء في فلسفاتهم وأديانهم عن مسألة الموت وأفاضوا في وصف فنونه وشجونه وآمنوا بما تنحوا إليه إجاباتهم فامتلأت نفوسهم بغاية الاستقرار. (طقه)

تعطي الديانات التوحيدية الأمل لمعتنقيها بأن الموت هي مرحلة مؤقتة وفترة انتقال للدار الآخرة التي هي دار القرار والخلود والحياة الأبدية لمن آمن. يقول السيد المسيح من آمن برسالتي فهو آمن وسيحشر معي، ومن لم يؤمن فلا حياة له ولا قيامة: أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا، وكل من كان حيًا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد. (يوحنا: 25،11–26) لذلك صار الموت من خلال الإيمان بالسيد المسيح رقادًا، إذ يقول: ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم. (رسالة بولس الأولى إلى تسالونيكي: 4، 13) يصف السيد المسيح موتاه بالراقدين، لأن نفوسهم قد تمتعت بالقيامة من الأموات خلال دفنهم مع السيد المسيح في المعمودية، فلا سلطان للموت عليهم. إنها في حالة رقادٍ أو نومٍ مؤقت إلى يوم الرب العظيم، حيث تستيقظ أجسادهم لتتمتع بالمجد. فتشارك النفس إكليلها ويحيا الإنسان في أمجاد الحياة الأبدية. كما يهدد السيد المسيح بالطرد من مجتمعه كل من أعرض عنه، ولم يتبعه. (كاوتسكي، 312) هنا تجد عيسى عليه السلام يطمئن مؤمنيه بأن الموت مجرد نوم، لا أكثر و لا أقل وهي مرحلة لتنتقلوا للحياة الأبدية حيث الخلود.

من الواضح أن الديانات التوحيدية كانت أكثر تفاؤلية لمؤمنيها من الديانات الوثنية، خصوصا الديانة المسيحية، إلا أن الديانة اليهودية كانت أكثر غموضا في مسألة الموت. فمن خلال القراءة التاريخية يتبين لنا أن الديانة المسيحية نبتت وولدت من رحم الديانة اليهودية فعقائد كالبعث والحياة الآخرة قد سكتت عنها التوراة تقريبا، فليس الموت عند بني إسرائيل سوى نوم عميق بلا يقظة، وما يجب على اليهودي سوى مراعاة الشريعة فقط. (لوبون، 66) ففي بعض النصائح من التوراة تقول: أن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون، أما الموتى فلا يعلمون شيئا وليس لهم أجر بعد لأن ذكرهم نسي. (الجامعة، 9: 5) تركز التوراة على الحياة الأرضية وإهمال الحياة الآخرة. أي أن الأوائل كانوا يذكرون الموت كشيء طبيعي، ويحاولون أن يذكروا المرء بأن يقوم بالأعمال الصالحة فقط في الدنيا، ولكن بعد تدمير الهيكل الأول 586 قبل الميلاد، والهزائم المتكررة حتى تدمير الهيكل الثاني عام 70 ميلادي على يد الرومان، أصبح اليهود الأبرار يتسألون إذا كان هذا مصير الأشرار منهم، فما هو مصير الصالحين الذين هلكوا مع الأشرار، هنا اضطر أحبارهم إلى الرد بأن الصالحين أجبروا على أن يعيشوا معاناة الدنيا ثم بعد ذلك ينعموا في الآخرة. (أخنوخ، 102) هذه الإجابات جاءت على لسان المتأخرين كسفر أخنوخ وهي سفر غير

قانوني بالنسبة لكتب العهد القديم، حيث ذكرت أن الموتى من الأبرار والفجار يوضعون بعد موتهم في حفرة كبيرة مظلمة تسمى شيول (الهاوية أو الجحيم). هنا نرى فكرة البعث والحساب ظهرت في هذا السفر حيث وصف الموتى بالأبرار الراقدين الأمناء، (أخنوخ، 102) ويقول لهم لا تحزنوا لأن نفوسكم نزلت في الحزن إلى الشيول، ولأن جسدكم البشري لم يحصل خلال حياتكم على مكافأة تقواكم، فالأيام التي عشتموها كانت أيام الخاطئين، أيام الملعونين على الأرض، فعند موتكم يقول الخطاة ... ماتوا مثلنا في الحزن والظلمة، فما هو فضلهم علينا... (أخنوخ، 102) أقسم بمجد العظيم قرأت في اللويحات السماوية، ورأيت كتابة لا تخطيء، أن الخيرات والسعادة والكرامة معدة ومسجلة لنفوس الراقدين الأمناء. (أخنوخ، 102) لأننا نحن لو نظرنا إلى التوراة لرأيناها تركز على الحياة الأرضية مع إهمال للحياة بعد الموت، حيث جاء ذكر الموت في العهد القديم على شكلين الشكل الأول هي العدمية وتعد عندهم نهاية الحياة وأن الإنسان خلق من تراب وسيعود للتراب مرة أخرى، (التكوين، 2: 7؛ أيوب، 10: 9) أما الشكل الثاني فالموت كان عقوبة على الذنوب، وما كان طرد آدم وحواء من الجنة، إلا طردهم من مكان الخلود إلى الأرض مكان الفناء، التي بها يموت المرء، و يفنى و بها يدفن، و يعود ترابا من جديد. (التكوين، 2) كما أن فكرة البعث والحساب ظهرت في فترات متأخرة من تاريخ بنو إسرائيل ربما بعد اختلاطهم بالفرس والإغريق.

الموت في الأساطير

تقول الأسطورة اليونانية على لسان الفيلسوف اليوناني هيراقليطس: أنه عاش هؤلاء الرجال (الفانين) – في زمن كرونوس عندما كان يحكم في السماء– كالآلهة إلا أنهم بشر، لم يكن التعب يأتيهم ولم يكن الحزن معروفًا لديهم، حتى جاءهم الموت كالنوم. (Heraclitus, 77) يشير هذا الفيلسوف فيما معناه أن البشر الذين خلقتهم الآلهة كانوا مثلها، إلا أنهم لم يكتب لهم الخلود أي حق عليهم الفناء من خلال خلق الموت الذي جاءهم كالنوم وأخذ أنفسهم. يعتقد الإغريق أن الموت هو انفصال الروح (psyche) عن الجسد حيث تغادر الجسد كنفس صغيرة أو نفخة هواء، و أن الفقيد لابد أن يعمل له طقوس الوداع المتمثل في طقوس الحرق، وكانت قد عملت بعد إقامة الجنازة مقابر فخمة للميت من العائلات الكبيرة (كمقابر أتيكا)، ونقش اسمه واسم خادمه ومرثيات تخلد ذكرى الميت، كما كشفت حفريات

أن هناك مخططات مقابر تعود للقرن الخامس قبل الميلاد (Department of Greek and Roman Art) وحسب الإلياذة فإن عدم عمل طقوس الدفن للمتوفى يعد إهانة لكرامة الإنسان. (Homer, Iliad 23, 71) ففي أثناء رحلة أوديسيوس لعالم الأموات في مملكة هاديس لمح صديقه أليونور الذي نسي أن يقيم له شعائر الموت، لذلك استحلف اوديسيوس أن يحرق مع جثمانه في النيران ما تبقى من سلاحه وعتاده، ثم أن يصلي له، ويتضرع إلى الآلهة من أجله، حتى تقر نفسه وتهدأ روحه في تلك الظلمات، ولأن الناس تنسى بسرعة البرق الموتى، فقد طلب من صديقه اوديسيوس أن يغرس فوق الكومة التي تشمل رفاته مجدافه، الذي عمل به في البحر تحت إمرة أودسيوس، حتى يذكرني الناس في ذاك العالم الفاني. (الأوديسة، 151) وعلى الرغم من ثناء أوديسيوس على أخيل من أن الناس تجله وتذكره بفخر وعز، وكأحد الأبطال بعد موته قال أخيل: لأن أعيش عبدا فقيرا في الدنيا أفضل عندي من أن أكون سيدا في عالم الأموات. (Homer, Odyssey 11: 490– 495) وكان هذا الرد يدل على بشاعة الحياة الأخروية التي يعيشها الموتى في مملكة هاديس، كما يدل على قناعة راسخة أن الأموات لا يعودون أبدا إذا ما ماتوا. وهنا تحضرنا أسطورة لأورفيوس الذي حاول استعادة زوجته يوروديكي، التي ماتت بلدغة ثعبان، وذلك بالهبوط إلى العالم السفلي ـ عالم الأموات ـ فاستعطف أورفيوس رب الأرباب زيوس الذي لبى طلبه، وإن كان يعلم أن طلبه سيوصله إلى الهلاك لا محالة، وبأنامله الماهرة التي كان يمررها فوق أوتار قيثارته استطاع أن يلين قلب خارون –المكلف بنقل الموتى في قاربه إلى العالم السفلي فوافق على نقله إلى شاطئ الموتى حيث مملكة "هاديس" إله الموتى– وعند المدخل اعترضه حارس البوابة كربيوس وهو كلب ضخم بثلاثة رؤوس وأنياب ترعب الناظرين وكاد أورفيوس أن يستسلم لحتفه لولا أن تذكر قيثارته، فبدأ يعزف عليها إلى أن هدأت ثورة كربيوس الذي سمح له بالدخول وأمام دهشت الإله هاديس وزوجته برسيفوني اللذين وجدا واحدا من الأحياء في مملكتهما، بدأ أورفيوس يعزف لحنا حزينا مؤثرا، فأشفقا عليه وسمحا له باصطحاب زوجته يوروديكي إلى عالم الأحياء شريطة ألا ينظر إليها ما دام في العالم السفلي، وألا يفعل ذلك إلا بعد مغادرته إلى عالم الأحياء، وفي اللحظة التي خرج فيها أورفيوس إلى عالم النور التفت بشوق كبير ليحضن زوجته الحبيبة، فحدث الذي لم يكن في الحسبان، لقد أخطأ التقدير، لذلك اختفت الزوجة وهي تصرخ بالوداع، وعادت من حيث أتت. وإذا كانت أسطورة أورفيوس تضعنا أمام

مواجهة للموت وقدرته على قهر البشر، فإنها في الوقت نفسه تعطي الغلبة للموت بتبريرات غير مقنعة، فتلغى للتو إمكانية انبعاثها في عالم الأحياء. (المساوي)

لم تكن الأساطير التي تتحدث عن الموت وطقوسه حكرا على أمة دون أخرى، أو على عصر دون آخر؛ فإذا كان الموت مصيرا موحدا، فإن مفهومه وطرق التعامل معه تختلف من بيئة سوسيو ثقافية إلى أخرى. فعند الأفارقة . مثلا . يبقى للموتى حيز محترم، فهم وإن قُبروا فإنهم يتجلون للأحياء بطرق متعددة في الأحلام، وفي منظومة الدلالات التي يجب فك رموزها؛ سواء بظهور علامات ذات امتياز في هيئة بشرية أو حيوانية، كل مجتمع يملك علاماته السوسيو ثقافية، فهنا الأفعى، وهناك الحرباء أو بإظهار فرحهم من خلال أمطار الخير، أو غضبهم من خلال كوارث، جفاف، أوبئة، موت حيوانات. إن الموت في غياب الأسطورة يمكن أن يصبح مصدرا للفزع أو للانخراط في حياة لا معقولة، وقد انتبهت الأمم البدائية بوعي أو بلا وعي إلى مصيرها المختوم بفناء الجسد، فأوجدت الميثولوجيا وأحاطتها بطقوسها الاحتفالية، وكرستها ضمن عاداتها اليومية لتحقيق توازن وانسجام خلال صراعها مع الزمن، فكان أن نفت مفهوم الموت السلبي من قواميسها، وأحلت محله الشعور بالحياة والموت كوجهين لعملة واحدة؛ لذلك أكدت على الانبعاث وجعلته حقيقة قائمة في الواقع، وحشدت له الأقاصيص الخارقة والأبطال الأسطوريين، وتوجته نموذجا أعلى يتكرر على الدوام. (المساوي)

مفهوم الموت في نظر الفلاسفة

عرف الموت بأنه التوقف الكامل للبصر والسمع والنطق والإحساس وجميع الوظائف الحيوية في الجسم. يفرق هيراقليدس بين نوعين من الموت، موت دائم وموت مؤقت، حاول هذا الفيلسوف اليوناني وضع بعض المقارنات في هذا الشأن، ربما تجيب على ذلك ترجمة لبعض الفقرات لهيراقليدس، حيث وضع هذا الفيلسوف بعض المقارنة والتشبيه الجزئي بين الموت والنوم إذ قال: يوقد الرجل ضوء في وقت الليل عندما ينام كالميت، النائم ينطفئ بصره، ينظم إلى الموتى حتى يستيقظ، فإذا استيقظ نجا من الموت. (Heraclitus, 26) فهذه الفقرة السابقة تبدو عسيرة الفهم، وقد حاول العديد من الباحثين والمهتمين ترجمتها ولكن جميعها غير منسجمة مع ما قاله هيراقليدس، ربما بسبب الترجمة الحرفية للجملة، أو ربما

مجلة المتفوق العلمية
العدد الأول يناير - لسنة 2025م
3077-2249

لتغير المفاهيم واللغة عبر الزمن، أو ربما بسبب عزلة هذه الفقرة والتي جاءت إلينا بشكل منفرد. بالمجمل حاول هراقليدس خلق توأمة بين النوم والموت، والليل والنهار، من حيث أن النائم والميت مغمضان العينان لا يبصران ولا يدريان ماذا يحصل، إلا أن النائم عندما يفيق يدرك الحياة من خلال الحواس. والرجل النائم والرجل المستيقظ يكونان في منطقة تماس وملامسة،(Cleve, 74) لأن الرجل إما نائم و إما مستيقظ، كالليل والنهار إما يكون اليوم في حالة ليل أو في حالة ضوء ونهار، وفي حركة تعاقبية، كالنوم والاستيقاظ، فالليل كالموت والنهار كالحياة والنوم كالموت والاستيقاظ كالحياة، فالإنسان يحيي ويموت في اليوم أكثر من مرة ومن الممكن تسمية النوم بالموت الصغرى والموت بالنوم الأبدي، ففي الأول يكون المرء مغمض العينين، مستلقي يدري أو لا يدري بما يدور حوله، وفي الثاني مغمض العينين مسجي الجسد لا يدري ولا يعلم ما يحصل حوله بسبب موت الحياة و انطفائها، وتعطل إدراكه وحواسه الخمسة.

وضعت العديد من النظريات لتفسير عملية الموت؛ إحدى هذه التفسيرات تقول أن الإنسان يعرف على نحو حدسي أنه سيموت، و الثانية تذهب إلى القول أن الإنسان يصل إلى معرفة الموت من خلال تجربة خاصة بالموت. حيث تذكر الأولى أن الإنسان سيعرف أن الموت سيدركه، حتى وإن كان وحيدا في العالم، ولم يسبق له أن شاهد كائنات حية أخرى تعاني من التغير الذي يؤدي إلى تحولها إلى جثة. فالموت بالحدس قبلي، وسابق على أية ملاحظة، أو أية تجربة استقرائية لتغير مضمون كل مسار حقيقي للحياة، حيث أن الموت ليس عرضا بدرجة أو بأخرى يدركه الفرد (شورون، 18– 20)، وإنما هو جزء لا يتجزأ من الحياة ودورة الحياة (فرويد، 86). وفي قلب تجربة الاستهلاك المستمر للحياة من خلال الحياة المعاشة، والتي يطلق عليها التجربة الداخلية لمتجه الموت أو الشخص المقبل على الموت، فسيرى ظاهرة الشيخوخة التي لا توجد في عالم الأشياء الجامدة، وحتى إذا افترضنا وجود شخص يعرف تاريخ ميلاده أو عمره، فإن هذا الشخص سيظل على وعي بعمره، حتى ولو لم يسبق له أن مرض أو أدركه الكلل، ولا يعرف كيف يقيس عمره. وهكذا فإن الموت ليس مجرد أحد المكونات التجريبية لخبرتنا التراكمية، وإنما هو ينتمي إلى جوهر حياة كافة الحيوانات الأخرى وحياتنا كذلك، وبهذا يكون الموت متضمنا في عملية الحياة ذاتها وعلى هذا النحو فإن حياتنا تمضي نحو الموت (شورون، 18– 20). يقول فرويد أن كل مادة حية مصيرها إلى الموت بفعل عوامل داخلية، لأن ذلك خاضع لنواميس الطبيعة. حتى أن جلجامش

مجلة المتفوق العلمية
العدد الأول يناير - لسنة 2025م
3077-2249

في رحلة البحث عن الخلود بعد أن ألمه موت صديقه أنكيدو، لم يستطع الهرب من الموت حتى بعد أن رفع أسوار مدينته، وحسب بعض النظريات رأي فرويد أن هناك ثنائية داخل جسم الإنسان، فبينما هناك خلايا تقوم بعملية التمثيل والبناء، هناك خلايا تقوم بعملية الهدم والتخلص، وهذه الثنائية تلخص مفهوم الحياة والموت (فرويد، 86)، فعندما تزيد عملية البناء يرافقها زيادة في الوعي بالحياة وحب الحياة، يكون ذلك مؤشرا على استمرار الحياة ومعاندة الموت، والعكس صحيح فزيادة الهدم والتدمير الذاتي، التي يقوم بها الإنسان وزيادة الوعي بالتخلص من الحياة يكون ذلك مؤشرا على استعداد المرء للموت، وهذه صورة من صور الموت.

يطرح فرويد تساؤلا مهما وهو إذا كان الموت هو غاية الحياة فلماذا الخوف منه؟(فرويد، 86) ولكن السؤال الأكثر أهمية لماذا نخاف على الحياة أو ما هو الشيء المهم الذي نحيا من أجله؟ في الواقع الخوف شيء فطري وجد مع الإنسان، ولولا الخوف لما تطور الإنسان، ولولا الخوف لما عمل الإنسان البيوت والقلاع والتحصينات، ولما طور الأسلحة، ولما أوجد المرء أمصال للأمراض التي تفتك به، ولكن الخوف إذا زاد عن الحد المسموح به، كان يأسا، وسمح للإنسان التخلص من هذه النفس المعذبة. وربما تكون الإجابة بشكل عكسي وهي خوف الإنسان من الموت علته تمسكه بالحياة، وحب زخرفها وزينتها، وربما أمور قيمية أخرى. ذكر فرانكل في كتابه " **إرادة المعنى** " أنه عندما كان سجينا في معسكرات النازية أثناء الحرب العالمية الثانية، كانت هناك أفران متقدة تنتظرنا، وفي المكان ذاته كانت توجد أسلاك مكهربة، فقد استغرب من أن السجناء –وهو واحد منهم– ينتظرون الأفران المتقدة، وكان من الممكن أن يمسك أحدهم السلك المكهرب، ويموت بسرعة، أفضل من انتظار الموت. وصل فرانكل إلى نتيجة مفادها أن مسألة الحياة والموت مسألة اعتقاد وإيمان ولا نقول إيمان ديني، ولكنها طريقة وصول المرء إلى الموت، والتي تختلف باختلاف وصوله إلى قرار الحياة، لأنه عندما يصل المرء إلى قرار الموت، فإن هناك قناعات ومبررات أوصلته للتخلص من الحياة، وكذلك بالمقابل إذا قناعاته أوصلته إلى عدم الرغبة في الموت، فإنه سيتمسك بالحياة، لأن هناك أمورا كافح من أجلها ولا يريد الموت لأنه إن مات سيخسرها. وحاول فرانكل توضيح ذلك من خلال المعنى، أي أن يضع الإنسان لحياته معنى، وهو الذي جعل هذا المرء يتحمل المعاناة، والذي رفع من قيمة الحياة لدى المرء، وجعل الحياة تستحق أن تعاش(فرانكل، 4).

مجلة المتفوق العلمية
العدد الأول يناير - لسنة 2025م
3077-2249

ولذلك يأتي الخوف للإنسان من خلال خوفه على مكتسباته التي حققها أثناء مسيرته الحياتية ومن غير أن ندخل في التفاصيل، فالإنسان البائس ليس لديه ما يخسره، و ربما بسبب فقدان شغف الحياة، فسقراط على الرغم من كبر سنه، قضى حياته انتحارا بالسم، بعد أن فقد شغف الحياة، كذلك الحال مع الشاعر الهنجاري العظيم أتيلا يوجيف والذي عاش يتيماً بائساً وحزينا، كانت حياته مليئة بالصعوبات، انتحر وهو ابن الثلاثين من عمره وذلك بسبب يأسه من الحياة، كل هؤلاء وغيرهم بعد فقدان المعنى فضلوا الموت، لأنه يريحهم أكثر من وجودهم بالحياة. بينما كتب الفيلسوف والروائي ألبير كامو رائد ومؤسس الفلسفة العبثية في كتابه " **أسطورة سيزيف** " عما إذا كان للحياة معنى؟ يرى الفيلسوف أن العالم ذاهب إلى الفناء، وأن لاشيئ يستحق أن يعيش الإنسان من أجله حتى القيم والمبادئ، وذكر أنني لم أر أحدا مات من أجل التفكير في الكينونة أو الوجود، حتى جاليلو الذي عرف حقيقة علمية ذات أهمية كبيرة، تخلى عنها بكل سهولة في اللحظة التي هددت فيها حياته، فكون الأرض تدور حول الشمس أو الشمس تدور حول الأرض هو من الأمور التي تتصف بأعمق اللااكترث، فالناس الذين يرون أن الحياة لا تستحق أن تعاش، هم يفعلون ذلك بسبب أفكار وأوهام وهبتهم سببا، فما كان سببا للعيش كان أيضا سببا للموت، فعندما يقرر الإنسان الموت كان قد اختاره طواعية، وفي لحظة إدراك بعد أن أدرك أن الحياة روتين ممل ولاشيء غيره سوى حمل مسئوليات وأعباء لا قيمة لها، وأنه قرر بعد ذلك واعترف بأن الحياة لا قيمة لها وعبث وتعب وعدم وجود معنى حقيقي لها، وبالتالي عدم وجود جدوى أو هدف أو فائدة لكل ما يفعله من عملٍ أو مجهود، فكل ذلك في رأي البير كامو ليس إلا هباء سيضيع سدىً بما أن نهاية البشر جمعيا هي الموت والعودة من جديد إلى العدم وبالتالي اختفاء أي أثر لذالك الشخص، واستلهم الفيلسوف تلك الفكرة من خلال أسطورة سيزيف الذي عاقبه زيوس بحمل الصخرة من أسفل إلى أعلى حتى إذا وصل إلى الأعلى تدحرجت الصخرة من جديد، في عقاب أبديّ ومجهود قاسٍ ليس له أي معنى ولا جدوى أو هدف يذكر، لذلك رأى أن حياة الإنسان تشبه حياة سيزيف من حيث أن حياته بلا معنى ولا جدوى منها، وعلى الإنسان أن يعيش حرا وبالتأكيد لن يستطيع ذلك مدام داخل المنظومة المجتمعية، أو يتخذ قرار الموت وهو قرارا لم يتخذه في عجالة بل تفكر فيه مليا قبل اتخاذه إياه(كامو، 12- 14). وعليه

مجلة المتفوق العلمية
العدد الأول يناير - لسنة 2025م
3077-2249

فإن الإنسان هو في الغالب ميت لامحالة، والموت هو النهاية الطبيعية للحياة، ولذلك غير الموت الطبيعي هو من يملك قرار أن يعيش أو أن يموت بعد إرادة (الله).

حاولت بعض الفلسفات في فترات مبكرة وضع تقييمات وإعادة النظر في الخوف، كالفلسفة الأبيقورية التي تعتمد عدمية الخوف في الحياة سواء من الموت أو الآلهة التي كنت تشكل رعبا للناس في ذلك الزمان– وللأسف حتى في وقتنا الحالي– حيث يقول أبيقور عود نفسك على الاعتقاد بأن الموت لا يعني شيئًا بالنسبة لنا، لأن الخير والشر يعرضه إدراكنا وإحساسنا، والموت هو حرمان من كل ذلك الوعي والإحساس؛ لذلك فإن الفهم الصحيح بأن الموت ليس شيئًا بالنسبة لنا، يجعل الموت متعة الحياة، ليس لأنه يجعل الحياة محدودة، ولكن من خلال تخليصنا من التوق إلى الخلود – الذي يجعل الناس دائمي البحث عن الخلود. فالموت يضع حدا لهذا الجموح البشري– فالحياة ليست رعبا، بالنسبة لأولئك الذين يدركون تمامًا أنه لا يخيفهم توقف الحياة ... لأنه مثلما يوجد أناس يتجنبون الموت باعتباره أعظم الشرور، هناك آخرون يختارونه كراحة من شرور الحياة، فالعاقل لا يستنكر الحياة ولا يخشى زوالها (Epicurus, Memoeceus, 3)

يقول أبيقور أيضا أن الموت لا يعنينا ولا الحياة تعنينا، فالخوف عقلاني وهو الخوف من شيء سيء قد يحدث، لذا استنتج أبيقور أن الخوف من الموت لا طائل من ورائه (Epicurus, Memoeceus, 3). والحكيم لا يسعى للهرب من الموت ولا يخاف من توقف الحياة، لأنه لا الحياة تبهره، ولا غيابها يكون شرا له، فهي كالطعام فالإنسان لا يبحث عن الحصة الأكبر من الطعام بقدر ما يسعى لمتعة الطعام نفسه الذي يقدم له (Epicurus, Memoeceus, 4). تطرح الفلسفة الأبيقورية رؤية مختلفة من حيث كيفية تخليص الناس من الخوف القابع في نفوسهم والمخاوف المحيطة بهذا الكائن البشري، فهي تدعو إلى تخليص الإنسان من مخاوف ما وراء الطبيعة و أوهامها، وأن يحقق للنفس البشرية ما يسميه أبيقور بالحرية الأخلاقية، وهي أن يتخلص الإنسان من المخاوف الثلاثة: الخوف من الآلهة، والخوف من الموت، والخوف من الجحيم. وقد حدد المبدأ الثاني بتحرير الإنسان من خرافات الجماهير التي خضع لها بعض الفلاسفة عند وضع نظرياتهم، فكبلوا بها أفراد بني الإنسان وضيقوا عليهم الخناق من كل جانب. حيث تقول الفلسفة الأبيقورية بأن الإنسان مهما نقب في هذا الكون فلن يجد أثرا للآلهة، لأن

اجتماعات الذرات تبقى ما دامت قابلة للبقاء، فإذا اتمحت منها هذه القابلية بسبب ظرف من الظروف، حدث انفكاك لها في الحال، ولهذا لم يكن عالمنا الحاضر إلا اجتماعا متينا لا يزال النجاح حليفه، وأن العلة الوحيدة في وجود النظام في بعض الأشياء هي زوال عدم النظام من هذه الأشياء وهذا الزوال يقع من نفسه. لايؤمن أبيقور بأن هناك شيئا وراء الطبيعة يقال له النفس، و إنما توجد في رأيه حياة فعلية تنشأ من اجتماع الذرات، وهذه الحياة مصحوبة في الإنسان بروح طبيعية مادية تنشأ في الجسم وتقوى بقوته وتضعف بضعفه وتهلك بهلاكه. وقد احتفظ ابيقور بهذه السعادة في نفسه حتى مات بالرغم من ألم العلة المبرح الذي عاناه زمنا طويلا من حياته، لأنه كان يعتقد أن الإنسان لن يكون جديرا باسم الحكيم إلا إذا جاهد عمليا ضد الأمراض والآلام والمتاعب القاسية، وكان أثناء هذا الجهاد مغتبطا سعيدا. أما أولئك المتشائمون المحزونون الذين يتمنون الخلاص من الحياة لما فيها من شقاء وتنغيص، فهم في رأيه لا يرتفعون درجة واحدة عن دهماء الناس والجهلاء الذين يشقون في العالم الآخر، تلك الخرافات أبطلتها نظرية الذرات تمام الإبطال(عويضة، 29– 40). فالنفس عند ابيقور مؤلفة من الذرات التي تتناثر عند الموت، وليس هناك تفكير في حياة مستقلة، ويجب أن يعد هذا نعمة فهو يحررنا من الخوف من الموت والخوف من حياة أخرى، إن الموت ليس شرا، ولو كان هناك موتا فلن نكون موجودين، وإذا كنا موجودين فلن يكون هناك موت، وعندما يأتي الموت فلن تشعر به أليس هو نهاية كل شعور وكل وعي؟ وليس هناك سبب يدعونا للخوف مما نشعر به، لأن ابيقور لا يؤمن بأن بعد الموت يوجد عقاب في الحياة الأخرى لذلك لا داعي للخوف، وكل ما عليه فعله هو أن يعيش المرء سعيدا بقدر ما يستطيع لأن حياته قصيرة .(Epicurus, Memoeceus, 3)

استمر الرواقيون بتوقعاتهم فيما يخص الحياة والموت، والتي كانت مشابهة جدا لما عند الابيقوريين. بمعنى أن الرواقيين لا يهتمون بفقدان الحياة باعتبارها أعظم الشرور، وعلى أولئك الذين يطمحون للحكمة ألا يخافوا منها. أمرت الرواقية الأفراد العقلانيين بالاعتراف بفنائها وفناء الآخرين، وأن يتجهزوا من أجل نهاية الحياة. الابيقوريون مثل الرواقيون لا يعتقدون أن ما بعد الموت لديها أي بشائر أو مخاوف (ليس هناك ما يسعد أو يحزن). بعد الموت أو ما بعد الحياة بالنسبة لكل الكائنات الحية تكون مجربة تماما مثل قبل الحياة، أي تكون لنقل عدم. فوفقا للمنطق الرواقي أن الذي جعلها بدون إحساس للخوف قبل

الحياة هو من جعلها بدون إحساس للخوف بعد الممات (Richards, 145). يتوافق مع هذا الرأي الفيلسوف سينيكا وهو رواقي بطبيعة الحال حيث يرى أن لديه تجربة مع الموت، يقول: إذا أنا لدي تجربة سابقة معه ولفترة طويلة، وعندما سئل عن متى تلك "المحاولة" أجاب قائلا "قبل أن أولد". بالنسبة لسينيكا الموت ببساطة ليس له وجود وغير موجود، يعتقد أنه بعد موته هو ما سيكون عليه قبل مولده: لاشيء، هو يقول أنه إذا كان هناك أي عذاب في الحالة اللاحقة فلابد أنه كان هناك عذاب في الحالة الأولى ومع ذلك فنحن لا ندرك أو نشعر بأي ضائقة في ذلك الوقت. فنحن أيضا كالمصباح نضيء ونطفئ، نحن نعاني في هذه الفترة الفاصلة ولكن عند نهايتها هناك سكون عميق .... نحن نخطئ عندما نعتقد أن الموت يتبعنا (أو نهاية الحياة)، بينما في الحقيقة الموت يسبق الحياة وكذلك يأتي بعدها. الموت هو كل ما كان أمامنا وقبلنا. ما الذي يهم بعد كل هذا ما إذا توقفت عن الوجود أو لم تبدأ عندما تكون نتيجة أي منهما أنك غير موجود(Seneca, Ep., 54.4) يحاول سينيكا أن يعطي منطقية لحالة الموت من خلال أن الطبيعة هي التي انجبتنا، وتنقلنا وتوفر لنا مكانا أفضل وآمن. وما الموت إلا التوقف عما كنا عليه من قبل، نحن نضيء ونطفي: التوقف عن الحياة، وعدم البدء فيها، الشيء نفسه. نحن نموت كل يوم، عندما نحن ننمو ونكبر، حياتنا تتناقص، كل لحظة تمر تأخذ جزءا منها، كل ما مضى ضاع، نحن نتقاسم مع الموت كل لحظة نعيشها كساعة الرمل، البعض يصلي من أجل الموت أكثر مما نصلي نحن من أجل الحياة. بعد الموت إما سننتقل من هذا إلى حياة أفضل، حيث نعيش بهدوء وروعة في قصور، أو نعود إلى قواعدنا الأولى متحررين من الإزعاج (تعب الدنيا). لايوجد شيء خالد، ولا أشياء تدوم، فالعالم محكوم عليه بالانحلال، والحياة سوى رحلة (قصيرة) (Seneca, 203).

يوافق سقراط كلام سينيكا من حيث أن هذه الروح بعد فناء الجسد وتحلله تخرج وتذهب إلى عالم آخر، ويعتقد سقراط أن الروح موجودة قبل الجسد، ويؤمن بأن الروح تستخدم عددا من الأجساد قبل أن تموت وتتحلل(Plato, Phaedo, 80 c–e– 88 a–b). كما يرى أن الروح لا تموت وإنما تنتقل من مكان لآخر، أي من العالم الدنيوي إلى العالم الأخر، والذي يبلى هو البدن والجسد الذي يحوي هذه الروح(كاريس، 17– 39)، وأن الروح عندما تشتهي الجسد الذي في القبر تحلق حوله (Plato, Phaedo, 108b). جاءت هذه المجادلة عندما جاء كل من سيمياس وسيبس لزيارة سقراط قبل موته وكانوا يستفسرون عن الروح

هل خالدة أم لا؟ حيث قال سقراط أن الموت ما هو إلا انفصال الروح عن الجسد، وعلى من يستمع ألا يهابه، وأن الأفكار والمعرفة ستكون مع صاحبها بعد تركه الجسد، فيطلب سيمياس برهان على كلامه فيعطيه عدة براهين من بينها فكما أن هناك مستيقظا سينام ونائما سيتيقظ فهناك إنسان يحيا ويموت و يموت ليحيا من جديد وهكذا. ولا يمكننا أن نعتقد أبدا أنه يحيا ويموت ولا يحيا من جديد، إن ذلك كمن يفترض أن الطبيعة هي عرجاء وتسير على رجل واحدة، وهذا ليس منطقيا بل المنطق يقول إن هناك حياة ثم موتا ثم حياة من جديد وهكذا(أفلاطون، الجمهورية، 17- 18). ويؤكد هذا الرأي من أن الرومان كانوا مثلا يضعون الشمع على وجوه أسلافهم الموتى، وكانت هذه الأقنعة الشمعية تعلق في بيوتهم، من جهة لإثبات النسب والسلف الذي ينحدرون منه(Bardini, 230)، ومن جهة تعبدية اعتقادية، حيث تقدم لهذه الأرواح النذور والبخور، حتى تحل البركة في البيت، وتجلب لهم الراحة والسكينة، وهذا الاعتقاد يبعث على أنهم كانوا يعتقدون أن الأرواح لا تموت، وإنما تظل حية، وربما تنتقل من السلف إلى الخلف عن طريق دخولها من جديد في هذه الأجساد. ويضرب الافلاطونيون مثلا للموت بأنه كأن إنسانا نام في مكان واستيقظ في مكان أخر وبذلك لا ضرر يقع عليك(كاريس، 17- 38).

يقدم سينيكا مجموعة من النصائح والعظات حول الموت حيث يقول: عش حتى لا تجعل الحياة مزعجة ولا الموت رعبا. يجب أن يكون اهتمامنا، قبل أن نتقدم في السن، أن نعيش بشكل جيد، وعندما نكون كذلك، سوف نموت بشكل جيد؛ وحتى نتوقع نهاية غير حزينة: فمن الواجب أن نعد أنفسنا للموت ... يمر الوقت وكل الأشياء لها أقدارها، التي تبقى في الخفاء ولا نراها، تعلم تواقيتها ومواقيتها الطبيعة، نحن لابد أن نقترح الأسفار والمغامرات دون اعتبار للموت الواقف في طريقنا. ميعادنا يجهز ولا أحد منا يعرف موعده أو وقته؛ لكننا متفقون جميعا على أن أجلا غير قابل للتغيير. لماذا نخاف من أن يصيبنا ذلك اليوم، الذي حُدد لنا منذ ولادتنا، والذي قد يحدث لنا في أي دقيقة، لذلك دعونا نعيش كما لو أن كل لحظة ستكون آخر لحظة لنا، ونعيد حساباتنا بشكل صحيح في كل يوم يمر علينا (Seneca, 189). من خلال ما استنتجه من نصائح سينيكا الثمينة أن سبب شقاءنا هو التفكير في الموت القادم بكل تأكيد، والذي حدد بموعد معين سمي بالأجل وهو نهاية الحياة، والذي شغلنا عن المهمة التي خلقنا من أجلها، وهي عمل الخير والأعمال الصالحة، واغتنام الفرص للاستمتاع بالحياة وخيراتها ولذاتها والتمتع بكل

مجلة المتفوق العلمية
العدد الأول يناير - لسنة 2025م
3077-2249

مجلة المتفوق العلمية
almutawafiq journal

ماهو جميل بها، وترك الموت القادم إلينا في أي وقت على حين غرة. يقول سينيكا: نحن نخشى الموت لأننا لم نجهز أنفسنا له، فنحن لا نعلم ما سوف يحدث لنا عندما نموت، والنهاية تسببت لنا بهلع غير معلل، ولتجنب هذا الإرباك نقلص أفكارنا (حوله) ... لأن كل يوم بالنسبة للرجل الحكيم هو حياة جديدة، لأنه قام بعمله في اليوم السابق، ولذلك هو جهز نفسه لليوم التالي، الذي ليس اليوم الأخير، وهو يعلم أنه ليس الأخير، لا أحد يستمتع بالطعم الحقيقي للحياة إلا إذا كان مستعدا وجاهزا للتخلي عنها(Seneca, 189).

يقول سقراط في أثناء محاوراته هذه أن أي إنسان ليس غبيا ولا جبانا مطلقا حتى يخشى الموت نفسه، بل يخاف من فعل الخطأ، ولأن تذهب إلى العالم السفلي ولديك روح ملأى بالظلم لهو أردأ من كل الشرور، وأخبره قصة المحاكمات التي تحدث للبشر بعد الوفاة والجزيرة التي أعدتها الآلهة للخيرين والعقاب والخزي للمسيئين(أفلاطون، جورجياس، 424- 425), فالحقيقة لا تخاف الناس الموت ذاته، وإنما ما بعده، حيث لعبت النصوص الدينية والأساطير والخرافات وروايات الكهنة دورا كبيرا في إرهاب الناس، فمن خلال عرض نماذج من أوروبا وآسيا يمكن أن تعطي قراءة سريعة لما كان يعاني منه العالم القديم آنذاك، ناهيك عن الكتب السماوية التي تشي بالكثير، حيث أصبحت هذه النصوص القديمة سيفا مسلطا على رقاب الناس، وازدادت حيرتهم ماذا يفعلون؟ وكيف يتصرفون؟ ومما عسر الأمر على الناس الفلاسفة تخبط الفلاسفة بين مؤيد لذلك ومنكر للقبر وعذابه وعدمية الجسد بعد الموت، يروي لنا سقراط قصة غريبة عن جندي يدعى آر بن أرمينيوس أنه مات ورأى أن الأرواح تحاسب في العالم السفلي. [1] وتعرض الرواية حياة أخرى بعد الموت يجازي الإله المصلحين ويحاسب المسيئين. وهذه الرواية يمكن

[1] وتدور أحداث الرواية حول جندي يوناني شجاع، من مدينة بامفيليا هو آر بن أرمينيوس، الذي قُتل في إحدى المعارك، فلما رُفعت الجثث عن الأرض في اليوم العاشر لإجراء مراسم الدفن، وقد دبَّ فيها الفساد، كانت جثة آر لا تزال طريَّة، فحملوها إلى البيت ليدفنوها، وفي اليوم الثاني عشر وضعوها على دكَّة الجنازة، فانتعشَتْ وفتح الميت عينيه، وجعل يقصُّ على السامعين ما رآه في العالم الآخر، وقصته هي ما يأتي: لمَّا برحت نفسه جسده، رافقت كثيرات من أمثالها، فانتهت إلى موضعٍ سرى فيه ممران في الأرض، تقابلهما طاقتان في السماء، فجلس القُضاة بين هاتين الفجوتين للحكم، وبعد ما أصدروا قرارهم أمروا بإرسال البار (العادل) في طريق السماء — إلى اليمين — وألصقوا بجبهته رموز الحكم الذي أصدروه. أما الظالمين (المتعدين) فأرسلوهم في الطريق المنحدرة — إلى اليسار — ووراءهم صحف شرورهم. ولمَّا بلغ آر ذلك الموضع قيل له إنه سيحمل إلى البشر تقريرا ما في العالم الآخر، وأُمروه أن ينتبه إلى كل ما هو جارٍ هناك. وكانت النفوس ترد إلى ميدان القضاء قادمة من تحت الأرض بالنواح والصراخ،

تفنيدها بسرعة من حيث كيف لشخص بعد موته بعشرة أيام، أن ينهض من جديد بين أكوام الجثث المتحللة، ويخبرنا قصة كما لو كان يحلم، كما أننا لم نسمع عن شخص مات وبعد أيام عاد للحياة، حتى الأساطير في محاولاتها إعادة الحياة للموتى تجدها تصطدم بالموت الجدار الذي لا يستطيع أحد أن يكسره على مر العصور. فعملية الحساب الدقيقة من خلال وزن الأعمال التي تعرضها النصوص والرسوم المصرية، والأساطير الإغريقية التي تغرق الموتى في وحل من القاذورات (الأوديسة، 151)، يجعل الناس في خوف ليس من الإله ولكن من العالم المجهول الذي هم مقبلون عليه بعد الموت. يسمي أفلاطون قصص رحلة النفس التي يتحدث عنها سقراط تلك بالأسطورة وينصحنا بتوخي الحذر وعدم أخذ كل ما قيل في هذا الشأن(أفلاطون، فيدون، 102). صحيح أن أفلاطون يريد من المجتمع أن يكون مثاليا، والمجتمع مثله الأعلى هو الآلهة ولكن الآلهة غير نقية في تصرفاتها وغير عادلة، فعندها ما عند الإنسان من صفات سيئة كالحقد والغيرة والغدر، لذلك يطلب من الناس ألا يحذوا حذوها لأنه يعتقد أن هناك إلها أكبر واقدر ولديه الصفات المطلقة من الكمال والخير ذو ماهية أو صورة دائمة الوجود، التي لا تتحول ولا تتغير، وهو واحد بالذات الذي يبني العالم على صورته، وسيطلق عليه أفلاطون فيما بعد اسم أفتزوؤن (الحي بذاته) الذي يؤلف العالم الأزلي في ظل سنة (الخير) (أفلاطون، الطيماوس واكرايتيس، 52). حتى الفيثاغوريون عندما أرادوا التخفيف من حدة الموت لم يستطيعوا الخروج عن الألوف، وجعلوا مسألة الجزاء والعقاب نصب أعينهم وهي نسخ مكررة عما سبقتها. يقول سقراط على لسان يوربيايدس من يعرف إذ ماكان الموت حياة والحياة موتا؟ ولربما نحن موتى بحق، لقد سمعت فيلسوفا يقول إننا موتى حقيقة في هذه اللحظة و أن الجسم هو قبرنا(أفلاطون، جورجياس، 378). لذلك يقولون بأن الإنسان عوقب ووضعت نفسه في سجن هو البدن، والذي وضعها في هذا السجن هو الآلهة، ولا يستطيع الإنسان أن يتخلص بنفسه من هذا السجن، إلا بالموت فقط الذي يحررها منه، وبانفصال النفس عن البدن، فإنها إما أن تحيا حياة لا مادية صرفة وذلك إذا كانت محسنة، وإما أن تحيا حياة عذاب بأن تذهب إلى النار في مملكة

و بالسرور والبهاء إذا كانت قادمة من السماء، وكان القادمون من السماء يسألوهم أهل الأرض ، والقادمون من الأرض يسألهم السماويُّون عمَّا رأوا وشاهدوا، فقصَّ القادمون من الأرض حكايتهم بالأنين والدموع، لتذكرهم حوادث مرعبة رأوها وعانوها في سفرهم في السرداب السفلي، أما القادمون من السماء فكانوا يصفون المسرات ومناظر الجمال المدهش. أفلاطون، **الجمهورية**، الكتاب العاشر.

هاديس. ويرى الفيلسوف اليوناني هراقليدس أن الموتى خالدون والخالدون فانون(Heraclitus, 62) فالموت إذا كما يقول سقراط لكاليكلس هو خروج الروح من الجسد البشري والذهاب إلى مملكة الأموات. ويحاول أن يكمل حياته بالآتي: إنني الآن مقتنع بحقيقة أن أتأمل مليا كيف سأقدم روحي كاملة وغير دنسة أمام القاضي في ذلك اليوم، متنازلا عن الأمجاد التي يتوق العالم لها. إنني أرغب أن أعرف الحقيقة فقط، وأن أحيا صالحا قدر إمكاني وعندما أتوفى، أتوفى صالحا حسب استطاعتي، وإنني أحض كل الرجال الآخرين أن يفعلوا الشيء نفسه(أفلاطون، جورجياس، 423- 429). يقدم لنا سقراط بعض التطمينات من خلال فلسفته في الحياة، حيث ذكر في مناقشة مع سيبس وسيمياس أن الروح/ النفس لديها معرفة سابقة أو تصورات عقلية كالاسم والصفات الشخصية وتصورات الذات وهذه القيم أو الصور العقلية لا تخضع للزمن، وعند موت الجسد تنتقل هذه المعرفة والتصورات العقلية والشخصية والقيمية مع الروح/ النفس إلى العالم الأخر، وبذلك يطمئن تلاميذه ومحاوريه والناس الخائفة من الموت أن هذه الروح لا تموت وسيبقى سقراط هو سقراط سواء في الدنيا أو في العالم الآخر. (أفلاطون، الجمهورية، 17- 18) يؤيد سقراط تلميذه أفلاطون الذي يقول أن الروح تبقى في عالم المثل وهو العالم الذي توجد به الروح قبل أن تولد، وفيه معلومات وعلوم يتعلمها الإنسان قبل أن يولد أو يدخل العالم الحسي، وعند مولده وذهابه إلى العالم المحسوس يكون قد نسي كل هذه العلوم وما عليه إلا أن يتذكرها في العالم المحسوس(أفلاطون، الطيماوس واكرايتيس، 101). والنفس خالدة ولا تفنى، و إذا هاجم الموت الإنسان فإن الجزء الفاني فيه يتلقى الموت فيفنى، و أما النفس وهي الخالدة بطبيعتها فإنها تنسحب أمامه سالمة ولا تفنى، وأما عن مصيرها فإنها تذهب إلى العالم السفلي إلى هاديس وتعيش فيه حقيقة(أفلاطون، فيدون، 100). بالنسبة للديانات السماوية الأمر مختلف قليلا فالروح يمنحها الرب ويسترجعها وذلك يفهم من العبارة الإنجيلية الرب يمنح، الرب يستعيد ما يمنح(سفر أيوب: 1. 21). ويقول أيضا لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد لأنهم لا يستطيعون قتل النفس(سفر متى: 10. 63). وهذا تأكيد بأن النفس/ الروح لا تفنى بفناء الجسد وإنما تعود إلى بارئها حسب القراءة الإنجيلية.

الخاتمة

مجلة المتفوق العلمية
العدد الأول يناير - لسنة 2025م
3077-2249

أخبر فرانكل أن أكبر الأشياء التي تواجه الإنسان في حياته، وتشكل عائقا أمامه هي الثلاثي الألم والموت والإثم، وأن دافع الإنسان للعيش والبقاء والمُضي قُدما في حياته ليس هو اللذة، كما قال فرويد، أو النجاح والمكانة والسلطة، كما قال أدلر، ولكنه المعنى أي أن يجد الإنسان معنى خاصا لحياته، و مواجهة صعاب الحياة التي تواجهه والتغلب عليها. (فرانكل، 44- 45) ويعد الموت من أكبر المشاكل التي واجهها الإنسان عبر التاريخ سواء بالبحث عن الخلود، أو عمل القلاع والحصون، والتمنع عنه. والموت هو توقف الكائن الحي نهائياً عن النمو و الاستقلاب والنشاطات الوظيفية الحيوية مثل التنفس والأكل والشرب والتفكير والحركة والمشاعر وجميع النشاطات الحيوية(Kadhila, 1- 10). وحسب الاعتقاد السائد لدى أغلب البشر، أن الكائنات الحية تموت بواسطة شيئين إما عامل خارجي، كالقتل أو السقوط من مكان عال، أو وقوع شيء ثقيل على الإنسان، أو المرض والأكل السام، أو تنفس شيء قاتل. وقد يموت المرء بسبب عوامل داخلية كالمرض والشيخوخة وتوقف أجهزة الإنسان عن العمل. فالموت قانون رباني ولن يستطيع كائن حي أن يهرب من الموت، حتى قنديل البحر المسمى بالخالد Turritopsis dohrnii يموت على الرغم من أن الشيخوخة لا تأتيه؛ حيث تستطيع خلاياه أن تتجدد من جديد كل فترة ويصبح في مرحلة الميلاد، ولا يموت إلا بظروف خارجية أو من البيئة الخارجية كالافتراس مثلا(Boero, 16- 19) بالمقابل الإنسان يموت من الشيخوخة، قد يموت نفسه بسبب بأمراض داخلية وليس خارجية كالتوتر والاكتئاب...، وذلك بسبب ضغوط الحياة، وقد ذكر فرويد بأن الحياة تدفعنا إلى الموت(فرويد، 72)، فحب الحياة والضغوط الخارجية التي تدفعنا نحو النمو والتطور، تعجل وتيرة الذهاب للموت، حيث أن غريزة الأنا وحب الكمال هي من تدفعنا إلى الموت دفعا. وأن الإنسان يختلف عن الحيوان بأنه يملك قوتين قوة الحياة وقوة الموت والهلاك ففي الوقت الذي تمثل فيه الأولى استمرار

الحياة من خلال اجتماع المجتمع والتناسل، تمثل الثانية الشر الذي يكمن داخل النفس البشرية من الحقد والحسد وكل الأمراض التدميرية التي إذا لم يستطع الإنسان السيطرة عليها وتوجيهها التوجيه الصحيح، فإنها ستوجه داخليا وتؤدي إلى تدمير الشخص نفسه(فرويد، 86).

اتفقت غالب الأمم السابقة على أن النجاة من الموت شيء مستحيل، حيث عدت تلك الأمم الموت عبارة عن مرحلة عبور، بينما اختلفت ردات فعلهم تجاهه، فمنهم من احتفظ بالجثة بعد موتها، وأخر دفنها، وثالث أحرقها واحتفظ برمادها. ولكنهم جميعا متفقين أن هذا الشخص لن يعود للحياة الدنيا حتى لو رأوا خيالاته. ولتخفيف حدة الموت والفقد، جعلوا للروح عودة من جديد حتى ولو كان ذلك في زمن غير زمنهم، وفي ثوب غير ثوبها الأصلي. وما ذاك إلا لتخفيف خبر موت القريب أو الحبيب التي تقع على الأشخاص وقوع الصاعقة. فلا شيء خالد، ولا شيء يدوم، فالعالم محكوم عليه بالانحلال، والحياة سوى رحلة (قصيرة). حاولت الديانات القديمة بواسطة رجال الدين والمصلحين والفلاسفة أن تجعل الناس صالحين عبر قناتين الترغيب والتهديد، أو المكافأة والعقاب، أو الجنة والنار. حيث فرغت تلكم المفاهيم في قصص وروايات ترعب الناس مما هو قادم. وفي سياق مغاير ذكر سينيكا الفيلسوف الرواقي المشهور: أن الإنسان لم يكن حيا وإنما ميتا، ثم بعثت به الحياة، ثم مات، وسأل ماذا تغير عليه؟ ويجيب على ذلك: بأنه لاشيء، فإذا كنا أمواتا في السابق، ولم نشعر بشيء، فكذلك الأمر بالنسبة لنا عند الموت المرة الثانية. فليس على الإنسان أن يقلق مما هو بعد الموت، فبعد الموت إما سننتقل من هذا إلى حياة أفضل، حيث نعيش بهدوء وروعة في قصور، أو نعود إلى قواعدنا الأولى متحررين من الإزعاج (تعب الدنيا). حيث راحة أبدية وابتعاد عن المسؤوليات والالتزامات والهموم والمشاكل والخلو بالذات، ونوم لا يخالطه قلق وهموم الحياة(Seneca, 189).

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

أ المصادر العربية:

- أفلاطون، **المحاورات الكاملة، الجمهورية**، المجلد الأول والثاني.
- أفلاطون(2014)، **الطيماوس واكريتيس**، ترجمة فؤاد جرجي بربارة، الهيئة العامة السورية للكتاب.
- أفلاطون(2001)، **فيدون في خلود النفس**، ترجمة عزت قرني، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- **الأوديسة لشاعر الخلود هوميروس**(1945)، ترجمة دريني خشبة، مصر، دار الكتب الأهلية دار الأوبرا.
- **الكتاب المقدس :العهد القديم " التوراة " العهد الجديد " الانجيل ".**
- **القرآن الكريم.**
- **الخروج للنهار كتاب الموتى**(2013). ترجمة شريف الصيفي، مصر، مكتبة الأسرة.
- **سفر أخنوخ.**
- **سفر الجامعة.**

ب المصادر الأجنبية:

Epicurus, ***Letter to Menoeceus***. Heraclitus.

Homer, ***Iliad*** , ***Odyssey.*** Plat, ***Phaedo. Seneca' s Morals, Happy, Life, Benefits, Anger, Clemency***, trans. Sir Roger L' Estrange, Chicago.

ثانيا المراجع

أ.المراجع العربية:

المحجوبي، عمار(2001)، **ولاية أفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري**, تونس، مركز النشر الجامعي.

المساوي، عبد السلام(2014)، "**الموت بين الأسطورة والفلسفة**"، فكر ونقد، مجلة ثقافية فكرية، العدد 61.

المعجم العلمي للمعتقدات الدينية(2007)، ترجمة سعد الفيشاوي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

بورث، ديلا(1997)، **بلاد مابين النهرين، الحضارتان البابلية والأشورية**، ترجمة محرم كمال، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب.

كاوتسكي، كارل(2014)، **الدين والصراع الطبقي في المجتمع العبودي الشرقي القديم**، ترجمة سعيد العليمي، القاهرة، روافد للنشر والتوزيع.

كامو، ألبير(1983)، **أسطورة سيزيف**، ترجمة أنيس زكي حسن، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة. كاريس، جيمس(1998)، **الموت والوجود دراسة لتصور الفناء الإنساني في التراث الديني والفلسفي العالمي**، ترجمة بدر الديب، مصر، المجلس الأعلى للثقافة.

لوبون، غوستاف(2008)، **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، ترجمة عادل زعتر، القاهرة، شركة نوابغ الفكر.
مجيب، محمد(2016)، **تاريخ حضارة الهند**، ترجمة محمد نعمان خان، بيروت، مؤسسة الفكر العربي.
موسكاتي، سبتينو(1986)، **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة السيد يعقوب بكر، بيروت، دار الراقي.
عويضة، الشيخ كامل محمد محمد(1994)، **أبيقور**، بيروت، دار الكتب العلمية.

فرانكل، فيكتور إيميل(1997)، **إرادة المعنى، أسس وتطبيقات العلاج بالمعنى**، ترجمة إيمان فوزي، القاهرة، دار زهراء الشرق.
فرويد، سيجموند، **ما فوق مبدأ اللذة**، ترجمة إسحق رمزي، الطبعة الخامسة، مصر، دار المعارف.
قرندل، علياء(1994)، " **الشعائر الجنائزية** "، أسلافنا البربر، تونس، وزارة الثقافة المعهد الوطني للتراث.
شورون، جاك(1984)، **الموت في الفكر الغربي**، ترجمة كامل يوسف حسين، الكويت، عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

خيرة، بن عيسى(2015)، **النفس بين الخطابين الفلسفي والصوفي – أرسطو و ابن سينا– أنموذجان**، رسالة دكتوراه، الجزائر، جامعة وهران.

طقه، أحمد(2021)، **سيكولوجيا الخوف من الموت**.

ب المراجع الأجنبية:

- Bardini,Thierry, ***Bootstrapping: Douglas Engelbart, coevolution, and the origins of personal computing***. **Boero, Ferdinando(2013), Everlasting life: the immortal jellyfish**, *The Biologist*, London,.
- Cleve, Flex M.(1965), ***The Giants of Pre- Sophistic Greek Philosophy, An Attemp to Reconstruct their Thoughts***, Netherlands.
- Department of Greek and Roman Art(2000), "**Death, Burial, and the Afterlife in Ancient Greece**." *In Heilbrunn Timeline of Art History*. New York: The Metropolitan Museum of Art.

- Kadhila, Ngepathimo, **Characteristics and classification of living organisms**, Cambridge University Press.
- Leglay, M.(1971), **"Les Dieux de L' Afrique Romaine",** *Archeologia***,** paris.
- Richard, Donald G.(2017), ***Economics, Ethics, and Ancient Thought: Towards a virtuous public policy***.
- Toynbee, J. M. C.(1971), **Death and burial in the Roman World**, (Johns Hopkins University Press.